مرسل الصحابي
عند أصحاب الاتجاه العقلي
دراسة حديثية

إعداد

د/ شروق بنت موسى بن مدالله الخميس

الأستاذ المساعد بقسم الدراسات الإسلامية بكلية الشريعة
والقانون بجامعة المجمعة، المملكة العربية السعودية

مرسل الصحابي عند أصحاب الاتجاه العقلي دراسة حديثية

شروق بنت موسى بن مد الله الخميس
قسم الدراسات الإسلامية، كلية الشريعة والقانون بجامعة المجمعة، المملكة العربية السعودية
البريد الإلكتروني: c.alkhamis@mu.edu.sa

الملخص:
موضوع البحث مرسل الصحابي عند أصحاب الاتجاه العقلي.
أهدافه من أهم أهداف هذا البحث توضيح إشكالية مراسيل الصحابة عند أصحاب الاتجاه العقلي. أهم نتائجه ١ – إن الأصل في رواية الصحابي هو أن يروي الحديث عن النبي مباشرة، ولا يمكن مخالفة هذا الأصل أو العدول عنه إلا لأمر بين لا شك فيه، مثل كون الصحابي لم يدرك زمن قصة الحديث؛ كونه لم يولد بعد أو غير ذلك. حرص الصحابة على أخذ الحديث من الصحابي، وتطلبهم لعلو الإسناد، وعدم العدول إلى السماع من التابعين، حتى ثبت عنهم الرحلة لأجل طلب سماع حديث واحد من أحد الصحابة. الأصل في حديث أبي هريرة هو سماعه من النبي مباشرة، وهذا هو الأصل في مروياته– ما يفعله أصحاب الاتجاه العقلي من جعل معظم مرويات أبي هريرة إنما هي عن التابعين هو في مضمونه تجاهل صريح للحقائق الواضحة في هذا الباب، وتعامي عن ما يمتلكه هذا الصحابي الجليل من مقومات تؤهله لتحمل وسماع هذا القدر الكبير من الأحاديث بلا أدنى ريب. وما يفعله أصحاب الاتجاه العقلي من جعل معظم مرويات أبي هريرة ﷺ إنما هي عن التابعين، هو في مضمونه تجاهل صريح للحقائق الواضحة في هذا الباب، وتعامي عن ما يمتلكه هذا الصحابي الجليل من مقومات تؤهله لتحمل وسماع هذا القدر الكبير من الأحاديث بلا أدنى ريب، ومعظم رواية عبد الله ابن عباسﷺ تُعد من مراسيل الصحابة، لأن رسول اللهﷺ توفي وابن عباس يبلغ ثلاث عشرة عامًا، وقد يُصرح ابن عباس بمن سمع منه الحديث من الصحابةﷺ، وقد لا يفعل إلا عند سؤاله عمن سمع منه.

الكلمات المفتاحية: المرسل، الصحابي، الاتجاه، العقلي، مفهوم المرسل، حكم الاحتجاج

Sahabi Messenger according to Mental Approach, Hadith Study

Shurooq bint Musa bin Mdallah Al Khamis
Department of Islamic Studies, Faculty of Shari 'a Law, University of Mugamaa, Saudi Arabia.
E-mail: c.alkhamis@mu.edu.sa

Abstract:
Subject matter is Al Sahabi correspondents according to the supporters of the mental approach. One of the main objectives of this research is to clarify the problem of correspondents of Al Sahaba according to the supporters of the mental approach.
The most important result of the 1. The origin of Sahabi's account is to tell about the Prophet directly. This origin cannot be contradicted or renounced except for an indisputable matter, such as the fact that Sahabi did not realize the time of the modern story; Being unborn or otherwise. Al Sahaba were keen to take Al Hadith from Al Sahabi, ask them for the confirmation of attribution, and not to resist listening to the followers, until their travel to request the hearing of one of Al Sahaba. The origin in hadith Abi Huraira is to listen to it from the Prophet directly, and this is the original in his narrations.
What mentally-oriented people do by making most of Ahadith Abi Huraira is about the followers is in its content an open disregard for the obvious facts in this field, and a neglection to the ingredients that this glorious Sahabi possesses to endure and hear so much Ahadith without any doubt.

Keywords: Correspondent, Al Sahabi, Mental, Approach, The concept of the sender, The rule of protest.

المقدمة

الحمد لله واهب النِّعم، دافع النِّقم، الحمد لله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه كما يحب ربنا ويرضى، وصلى الله وسلم وبارك على سيد المرسلين وإمام الخَلْق أجمعين محمد ﷺ تسليمًا كثيرًا.

أما بعد:

فإن علم الحديث أشرف العلوم بعد كتاب الله تعالى، وإن السعي في تعلمه وتعليمه وبيان مفرداته وتوضيح ما قد يشكل فيه من الأهمية بمكان، لاسيما في هذا الزمن الذي سعى فيه بعض السفهاء للتشكيك في سنة النبي ﷺ، وقد رأيت في هذه العجالة أن أفرد الحديث عن مرسل الصحابي عند أصحاب الاتجاه العقلي، محاولة استيعابه من جميع جوانبه، سائلة الله الإخلاص والتوفيق والقبول، فجاء هذا البحث بعنوان: **مرسل الصحابي عند أصحاب الاتجاه العقلي** دراسة حديثية.

- **مشكلة البحث**:

مامفهوم المرسل؟

ماحكم الاحتجاج بالحديث المرسل؟

مامفهوم مرسل الصحابي؟

ماإشكالية مراسيل الصحابة عند أصحاب الاتجاه العقلي؟

ماهو الفرق بين مرسل الصحابي ومرسل التابعي؟

من الذين اشتهروا بالإرسال من الصحابة؟

- **أهمية البحث**:

١-الدفاع عن سنة النبي ﷺ.

٢-نقض بعض الادعاءات التي تقلل من قيمة الحديث النبوي وتشكك في ثبوته.

٣-توضيح مفهوم نوع من أنواع الحديث وتجلية ما يتعلق فيه.

٤-المساهمة في خدمة الحديث النبوي.

- **أهداف البحث**:

١-توضيح مفهوم الحديث المرسل عموماً ومرسل الصحابي على وجه الخصوص.

٢-بيان حكم الاحتجاج بالحديث المرسل.

٣- توضيح إشكالية مراسيل الصحابة عند أصحاب الاتجاه العقلي.

٤-بيان الفرق بين مرسل الصحابي ومرسل التابعي.

٥-ذكر بعض من اشتهر بالإرسال من الصحابةﷺ.

- **الدراسات السابقة**:

لم أقف-حسب اطلاعي- على بحث مفرد خاص بهذا العنوان.

- **منهج البحث**:

اتبعت في هذا البحث المنهج الاستقرائي في الاختيار والانتقاء من الأحاديث المتعلقة بهذا الموضوع، والمنهج الوصفي في دراسة مرسل الصحابي عند أصحاب الاتجاه العقلي ووصفه، وإبراز واقعه.

- **خطة البحث**:

يتكون البحث من مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة.

المقدمة: وتشتمل على أهمية الموضوع، وأهدافه، وخطة البحث، والمنهج المتبع فيه.

التمهيد: وفيه بيان مكانة العقل في الشريعة، وعدم معارضته للنصوص الشرعية، ووقت ظهور الفرق المُدعية تعارض العقل مع النصوص الشرعية.

المبحث الأول: بيان مفهوم المرسل، ومرسل الصحابي، وحكم الاحتجاج بالحديث المرسل، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم المرسل.

المطلب الثاني: مفهوم مرسل الصحابي.

المطلب الثالث: حكم الاحتجاج بالحديث المرسل.

المبحث الثاني: أصحاب الاتجاه العقلي، وإشكالية مراسيل الصحابة عندهم، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بأصحاب الاتجاه العقلي.

المطلب الثاني: إشكالية تناقض مراسيل الصحابة مع الحكم العام للمرسل عند المحدثين.

المطلب الثالث: إشكالية التسوية بين مرسل الصحابي ومرسل التابعي.

المبحث الثالث: إشكال كون أكثر الصحابة رواية جاءت روايتهم بالإرسال، وفيه مطلبين:

المطلب الأول: أبو هريرةﷺ.

المطلب الثاني: عبدالله بن عباسﷺ.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج التي تم التوصل إليها بعد البحث.

الفهارس

أسأل الله التوفيق والسداد، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

التمهيد

إن للعقل مكانة بالغة في الإسلام، فهو من الأمور التي ميز الله بها الإنسان، والعقل مناط التكليف، فلا تكليف على من سلبه الله نعمة العقل، وقد جعل الله آياته مكان عبرة لأصحاب العقول دون غيرهم، ونص على ذلك في مواطن كثيرة من كتابه، منها قوله سبحانه:﴿وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَآ ءَايَةَۢ بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٣٥﴾﴾[العنكبوت:٣٥]، وقوله ﷻ:﴿ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْۖ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِي مَا رَزَقْنَٰكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأٓيَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾﴾[الروم:٢٨].

وخص الله ﷻ أصحاب العقول بتدبر القرآن، فقال:﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾﴾[ص:٢٩]، ووصف غيرهم بالعمى فقال عز شأنه:﴿۞أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩﴾﴾[الرعد:١٩].

والعقل هو وسيلة فهم النصوص والأحكام الشرعية، فلا يمكن للإنسان فهم النصوص دون إعمال العقل، وقد اعتنى الإسلام بالعقل، وحرم كل وسيلة تؤثر عليه، أو تفضي إلى زواله، ولذا فإن حفظ العقل من الضروريات الخمس المأمور بحفظها، قال الشاطبي:" الأصول الكلية التي جاءت الشريعة بحفظها خمسة وهي: الدين والنفس والعقل والنسل والمال(١)".

والنصوص الشرعية لا تُعارض الأدلة العقلية، وإنما يقع الإشكال بسبب سوء فهم النصوص، أو لكون النص غير ثابت ابتداءً، ولم يظهر هذا الإشكال–أعني إدعاء معارضة العقل للنقل–في الصدر الأول من الإسلام،

(١) الموافقات للشاطبي (٣/٤٧-٤٨).

وقد بين ابن تيمية رحمه الله بداية ظهوره فقال:" ومعلوم أن عصر الصحابة ﷺ لم يظهر فيه من يعارض نصوص الوحي بالعقل؛ ذلك لأنهم كانوا أعلم الناس بنصوص الوحي، وأكملهم فهماً وعقلاً، وكذلك الحال في عصر كبار التابعين فلم يكن فيه من يعارض النصوص بالعقليات؛ والخوارج والشيعة إنما حدثوا في آخر خلافة علي، والمرجئة والقدرية حدثوا في أواخر عصر الصحابة، وهؤلاء كانوا ينتحلون النصوص ويستدلون بها على قولهم لا يدعون أنهم عندهم عقليات تعارض النصوص، ولكن لما حدثت الجهمية في أواخر عصر التابعين كانوا هم المعارضين للنصوص برأيهم، ومع هذا فكانوا قليلين مقموعين في الأمة

وأولهم الجعد بن درهم ضحى به خالد بن عبدالله القسري يوم الأضحى بواسط[1]".

ومعلوم أن السنة النبوية هي المصدر الثاني من مصادر التشريع بعد كتاب الله عزوجل، وقد كان لأصحاب الاتجاه العقلي كلام حول النصوص النبوية عموماً، والتشكيك في نسبتها للنبي ﷺ، وسأجتهد في هذا البحث في بيان موقفهم حول نوع من أنواع علوم الحديث وهو مرسل الصحابي.

(١) درء تعارض العقل والنقل، تقي الدين أحمد بن عبدالسلام بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن تيمية (٥/ ٢٤٤) تحقيق: عبداللطيف عبدالرحمن، دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.

المبحث الأول: بيان مفهوم المرسل، ومرسل الصحابي، وحكم الاحتجاج بالحديث المرسل، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم المرسل.

المطلب الثاني: مفهوم مرسل الصحابي.

المطلب الثالث: حكم الاحتجاج بالحديث المرسل.

المطلب الأول: مفهوم المرسل.

تعريف المرسل لغة واصطلاحاً:

المرسل لغة:

قال ابن فارس:" (رسل) الراء والسين واللام أصل واحد مطرد منقاس، يدل على الانبعاث والامتداد"(١).

ومن خلال الوقوف على معنى المرسل في اللغة وجدته يدور على عدد من المعاني منها:

١/الإتباع: قال ابن فارس: " وتقول جاء القوم أرسالًا: يتبع بعضهم بعضًا؛ مأخوذ من هذا؛ الواحد رسل"(٢).

٢/التفرق: قال العلائي:" ويحتمل أن يكون من قوله جاء القوم أرسالًا أي قطعًا متفرقين"، "وجاؤوا رسلة رسلة أي جماعة جماعة؛ وإذا أورد الرجل إبله متقطعة قيل أوردها أرسالًا"(٣).

٣/الإطلاق: قال العلائي:" فأصله من قولهم أرسلت كذا إذا أطلقته ولم تمنعه كما في قوله تعالى﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴿٨٣﴾﴾[مريم:٨٣]، فكأن المرسل أطلق الإسناد ولم يقيده براو معروف"(٤).

٤/السرعة: فيقال: ناقة مرسال؛ أي: سريعة السير، ومنه قول كعب بن

---

(١) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس الرازي(٢/ ٣٩٢) المحقق: عبد السلام محمد هارون، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، دار الفكر.

(٢) المرجع السابق (٢/ ٣٩٢).

(٣) لسان العرب ، محمد بن مكرم جمال الدين ابن منظور الأنصاري(١١/ ٢٨١)، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ، دار صادر – بيروت.

(٤) المرجع السابق.

زهير: أَضحت سُعادُ بأَرض، لَا يُبَلِّغها ... إلا العِتاقُ النَّجيبات المَراسِيل[١]"، فكأن المرسل للحديث أسرع فيه عجلًا فحذف بعض إسناده"[٢].

٥/الثقة والطمأنينة: قال العلائي:" ويحتمل أن يكون أصله من الاسترسال، وهو الطمأنينة إلى الإنسان والثقة به فيما يحدثه، فكأن المرسل للحديث اطمأن إلى من أرسل عنه ووثق به لمن يوصله إليه، وهذا اللائق بقول المحتج بالمرسل، لكن يرد عليه أن خلقًا من الرواة أرسلوا الحديث مع عدم الثقة براويه الذي أرسلوا عنه[٣]".

المرسل اصطلاحاً:

تعددت تعريفات المرسل عند علماء الحديث، وأذكر منها ما يلي:

قال الخطيب (ت٤٦٣):" أما المرسل ، فهو: ما انقطع إسناده ، بأن يكون في رواته من لم يسمعه ممن فوقه ، إلا أن أكثر ما يوصف بالإرسال من حيث الاستعمال ما رواه التابعي عن النبي ﷺ"[٤] .

وقد بين ابن عبدالبر (ت٤٦٣) المرسل بقوله: "أما المرسل فإن هذا الاسم أوقعوه بإجماع على حديث التابعي الكبير عن النبي ﷺ مثل أن يقول عبيدالله بن عدي بن الخيار أو أبو أمامة ابن سهل بن حنيف أو عبدالله بن عامر بن ربيعة ومن كان مثلهم قال رسول الله ﷺ، وكذلك من دون هؤلاء مثل سعيد بن المسيب وسالم بن عبدالله وأبي سلمة بن عبدالرحمن والقاسم

(١) لسان العرب (١١/ ٢٨٣).

(٢) جامع التحصيل (٢٣).

(٣) المرجع السابق (٢٣-٢٤).

(٤)الكفاية في علم الرواية، أحمد بن علي الخطيب البغدادي(ص: ٢١)، المحقق: أبو عبدالله السورقي ، إبراهيم حمدي المدني، المكتبة العلمية – المدينة المنورة.

بن محمد ومن كان مثلهم، وكذلك علقمة بن قيس ومسروق بن الأجدع والحسن وابن سيرين والشعبي وسعيد بن جبير ومن كان مثلهم من سائر التابعين الذين صح لهم لقاء جماعة من الصحابة ومجالستهم فهذا هو المرسل عند أهل العلم، ومثله أيضًا مما يجري مجراه عند بعض أهل العلم مرسل من دون هؤلاء مثل حديث ابن شهاب وقتادة وأبي حازم ويحيى ابن سعيد عن النبي ﷺ يسمونه مرسلاً كمرسل كبار التابعين"[(١)].

وقال ابن الصلاح (ت٦٤٣): "وصورته التي لا خلاف فيها: حديث التابعي الكبير الذي لقي جماعة من الصحابة وجالسهم، كعبيد بن عدي بن الخيار، ثم سعيد بن المسيب، وأمثالهما، إذا قال: قال رسول الله ﷺ.

والمشهور التسوية بين التابعين أجمعين في ذلك، ﷺ"[(٢)].

وقال الحاكم (ت١٣٩٧): "فإن مشايخ الحديث لم يختلفوا في أن الحديث المرسل هو الذي يرويه المحدث بأسانيد متصلة إلى التابعي فيقول التابعي: قال رسول الله ﷺ" [(٣)].

(١) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، يوسف بن عبدالله بن عبدالبر القرطبي(١/ ١٩-٢٠)، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ، محمد عبد الكبير البكري، ١٣٨٧ هـ، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب.

(٢) علوم الحديث، لابن الصلاح، ص٥٢، تحقيق: نور الدين عتر، الطبعة السابعة عشر، ١٤٣٣هـ- ٢٠١٢م، دار الفكر المعاصر.

(٣) معرفة علوم الحديث، الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد المعروف بابن البيع (ص: ٢٥)، تحقيق: السيد معظم حسين، الطبعة: الثانية، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م، دار الكتب العلمية – بيروت.

المطلب الثاني: مفهوم مرسل الصحابي.

المراد بمرسل الصحابي هو ما يرويه الصحابي عن النبي ﷺ ولم يسمعه منه[١].

وقال ابن حجر:" مرسل الصحابي ما يرويه من الأمور التي لم يدرك زمانها بخلاف الأمور التي يدرك زمانها فإنها لا يقال إنها مرسلة بل يحمل على أنه سمعها أو حضرها ولو لم يصرح بذلك[٢]".

المطلب الثالث: حكم الاحتجاج بالحديث المرسل.

اختلف علماء الحديث في حكم الاحتجاج بالحديث المرسل، ولهم في ذلك أقوال أعرضها فيما يأتي:

القول الأول: قبول الحديث المرسل والاحتجاج به:

وينسب هذا القول إلى مالك، وأبي حنيفة، وجمهور أصحابهما، وأكثر المعتزلة وهو أحد الروايتين عن أحمد بن حنبل رحمه الله[٣].

وهؤلاء لهم في قبوله أقوال:

١- قبول كل مرسل سواء بعد عهده وتأخر زمنه عن عصر التابعين حتى مرسل من في عصرنا إذا قال: قال رسول الله ﷺولم يصرح به على هذا الوجه إلا بعض الغلاة من متأخري الحنفية وهذا توسع غير مرضي بل هو باطل مردود بالإجماع.

٢- قبول مراسيل التابعين وأتباعهم مطلقاً إلا أن يكون المرسل عرف بالإرسال عن غير الثقات فإنه لا يقبل مرسله.

---

(١) المصدر السابق ص٥٦.

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٨/ ٧١٦)، دار المعرفة – بيروت.

(٣) جامع التحصيل (ص: ٣٣).

٣- اختصاص القبول بالتابعين فيما أرسلوه على اختلاف طبقاتهم وهذا هو الذي يقول به مالك وجمهور أصحابه وأحمد بن حنبل وكل من يقبل المرسل من أهل الحديث.

٤- اختصاص القبول بمراسيل كبار التابعين دون صغارهم الذين تقل روايتهم عن الصحابة كما حكاه ابن عبدالبر[١].

القول الثاني: عدم قبول الحديث المرسل وعدم الاحتجاج به.

وعلل أصحاب هذا القول قولهم بعدم قبول الحديث المرسل والاحتجاج به كونه من أنواع الحديث الضعيف.

وهذا القول قول مسلم والترمذي، قال مسلم: "والمرسل من الروايات في أصل قولنا، وقول أهل العلم بالأخبار ليس بحجة[٢]".

وقد اختار هذا القول الخطيب حيث قال: "والذي نختاره من هذه الجملة سقوط فرض العمل بالمراسيل، وأن المرسل غير مقبول، والذي يدل على ذلك أن إرسال الحديث يؤدي إلى الجهل بعين راويه، ويستحيل العلم بعدالته مع الجهل بعينه، وقد بينا من قبل أنه لا يجوز قبول الخبر إلا ممن عرفت عدالته، فوجب لذلك كونه غير مقبول، وأيضًا فإن العدل لو سئل عمن أرسل عنه، فلم يعدله، لم يجب العمل بخبره، إذا لم يكن معروف العدالة من جهة غيره، فكذلك حاله إذا ابتدأ الإمساك عن ذكره وتعديله[٣]".

ومن هؤلاء من بالغ في الرد حتى رد مراسيل الصحابة كابن عباس

---

(١) المرجع السابق (٣٣-٣٤).

(٢) صحيح مسلم (١/ ٣٠) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

(٣) الكفاية (ص: ٣٨٧).

وابن الزبير والنعمان ابن بشير وغيرهم من أصاغر الصحابة ﷺ الذين لم يسمعوا من النبي ﷺ إلا اليسير وأكثر رواياتهم أو عامتها عن الصحابة ﷺ، وهذا قول الأستاذ أبي إسحاق الاسفرائيني وطائفة يسيرة، والجمهور على خلاف ذلك لأنه العلة في رد المرسل إنما هي الجهل بعدالة الراوي بجواز أن لا يكون عدلا وهذا منتف في حق الصحابة ﷺ؛ لأن كلهم عدول، ولا يضر الجهالة بعين الراوي منهم بغير كونه صحابياً[١].

القول الثالث: التفصيل في القبول والرد:

فمنهم من فرق بين من عرف من عادته أنه لا يرسل إلا عن ثقة فيقبل مرسله وبين من عرف أنه يرسل عن كل أحد سواء كان ثقةً أو ضعيفاً فلا يقبل مرسله، وهذا اختيار جماعة كثيرين من أئمة الجرح والتعديل كيحيى بن سعيد القطان وعلي بن المديني وغيرهما، ومنهم من قال: إن كان المرسل من أئمة النقل المرجوع إلى قولهم في الجرح والتعديل قُبل ما أرسله إذا جزم به وإن لم يكن كذلك فلا، وهذا اختيار جماعة من الأصوليين منهم إمام الحرمين وابن الحاجب وغيرهما، ومنهم من اعتبر المرسل بما يعضده من مرسل آخر، أو مسند من وجه آخر، أو قول بعض الصحابة، أو غير ذلك، وهو اختيار الإمام الشافعي رحمه الله[٢].

وقد بين الشافعي ذلك بقوله:" فمن شاهد أصحاب رسول الله من التابعين، فحدث حديثا منقطعًا عن النبي: اعتبر عليه بأمور: أن ينظر إلى ما أرسل من الحديث، فإن شركه فيه الحفاظ المأمونون، فأسندوه الى رسول الله بمثل معنى ما روى: كانت هذه دلالة على صحة من قبل عنه وحفظه، وإن انفرد بإرسال حديث لم يشركه فيه من يسنده قبل ما ينفرد به من ذلك،

(١) جامع التحصيل (ص: ٣٦).

(٢) المرجع السابق (ص: ٣٧-٣٩).

ويعتبر عليه بأن ينظر: هل يوافقه مرسل غيره ممن قبل العلم عنه من غير رجاله الذين قبل عنهم؟

فإن وجد ذلك كانت دلالة يقوى له مرسله، وهي أضعف من الأولى، وإن لم يوجد ذلك نظر إلى بعض ما يروى عن بعض أصحاب رسول الله قولا له، فإن وجد يوافق ما روى عن رسول الله كانت في هذه دلالة على أنه لم يأخذ مرسله إلا عن أصل يصح إن شاء الله، وكذلك إن وجد عوام من أهل العلم يفتون بمثل معنى ما روى عن النبي[1]".

(١)الرسالة، الشافعي أبو عبدالله محمد بن إدريس بن شافع القرشي المكي (١/ ٤٦١) تحقيق: أحمد شاكر، الطبعة: الأولى، ١٣٥٨هـ/١٩٤٠م مكتبه الحلبي.

المبحث الثاني: أصحاب الاتجاه العقلي، وإشكالية مراسيل الصحابة عندهم، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بأصحاب الاتجاه العقلي.

المطلب الثاني: إشكالية تناقض مراسيل الصحابة مع الحكم العام للمرسل عند المحدثين.

المطلب الثالث: إشكالية التسوية بين مرسل الصحابي ومرسل التابعي.

المطلب الأول: التعريف بأصحاب الاتجاه العقلي:

الاتجاه هو: "مفهوم يعبر عن التنظيمات السلوكية التي تعبر بدورها عن علاقة الإنسان بجزء معين من بيئته الخارجية، أو الموضوعات الاجتماعية، أو الأمور المعنوية العامة، كما يعبر عن ذلك لفظًا وعملًا بالقبول التام أو الرفض التام[١]"

والعقلي من العقل، وهو: "ما لا يكون للحسّ الباطن فيه مدخل، هذا هو المشهور. وقد يطلق على ما لا يدرك هو ولا مادته بتمامها بإحدى الحواس الظاهرة، سواء أدرك بعض مادته أو لا[٢]".

والمذهب العقلي: "نظرية ترى أن العقل هو المصدر الرئيسي للمعرفة والحقيقة الدينية وليست التجربة أو المرجع أو الوحي[٣]".

وعلى هذا فالاتجاه العقلي هو المنهج المعتمد على العقل، وأصحابه يرون تغليب العقل على غيره، سواءً من نصوص الوحي، أو الحس، أو التجربة، فلا يتم الحكم على الأشياء إلا من خلال العقل فحسب، حتى وإن أدى هذا الاعتقاد لمخالفة النصوص الشرعية أو عدم قبولها.

(١) مبادئ علم النفس، د. صابر خليفة (ص١٧٦)، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن–عمان.

(٢) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي الحنفي التهانوي (٢/ ١٢٠٢)، تحقيق: د. علي دحروج، الطبعة: الأولى – ١٩٩٦م، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت.

(٣) معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (٢/ ١٥٣٢)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م، عالم الكتب.

المطلب الثاني: إشكالية تناقض مراسيل الصحابة مع الحكم العام للمرسل عند المحدثين.

من منهج المحدثين التوقف في المراسيل من جهة العموم؛ وذلك لجهالة الحلقة بين التابعي ومن بعده فقد يكون صحابيًا أو غير صحابي، وإذا كان غير صحابي فقد يكون ثقة أو غير ثقة، فذهب أصحاب الاتجاه العقلي إلى أن هذا الحكم يتعارض مع الحكم على مراسيل الصحابة على وجه الخصوص بالقبول، فيرون التوقف فيها أيضًا وعدم اعتبار مرسل الصحابي حجة، لأنه ربما يكون سمعه من تابعي، حتى وإن قيل أنه سمعه من صحابي فقد يكون الصحابي أخطأ أو سها فلم يضبط النص، وقد يكون صغيرًا، فالتعديل لا يشمل جميع الصحابة في نظرهم، وإنما من صحب الرسول ﷺ فترة طويلة وضحى بالنفس والمال، كما أن نقل الحديث من راوي لآخر لابد أن يؤدي إلى نوع من التحريف قد يغير المعنى المقصود(١).

وللإجابة عن هذا الإشكال لدى أصحاب الاتجاه العقلي أقول أولاً إن فضل الصحابة ومنزلتهم أمر تشهد به نصوص القرآن الكريم وسنة رسول الله ﷺ، ومواقفهم في نصرة دين الله والذود عن حياضه لا تخفى على أحد، ومن شهادة الله بفضلهم قوله سبحانه: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًاۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ

(١) ينظر: تدوين السنة (١٧٦)لإبراهيم فوزي، الطبعة الأولى١٩٩٤م، نحو فقه جديد- السنة ودورها في الفقه الجديد(١٢٦/٢) لجمال البنا، دار الفكر الإسلامي، أضواء على السنة المحمدية(ص٣٤٠) لمحمود أبو رية، الحديث النبوي ومكانته في الفكر الإسلامي الحديث(١١١-١٢١) لمحمد حمزة، الطبعة الأولى٢٠١٥م، المركز الثقافي العربي، جناية قبيلة حدثنا(ص٥٢) لجمال البنا، دار الفكر الإسلامي.

كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾[الفتح:٢٩].

أما في ثناء الرسولﷺعليهم فإن ذلك وقع منه في مواقف شتى، سواء للصحابة عمومًا أو لصحابة بعينهم، لكن من أظهر ذلك قولهﷺ:« لاَ تَسُبُّوا أَصْحَابِي فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَوْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلاَ نَصِيفَهُ»(١).

ثم إن علماء الأمة أجمعوا على تعديل الصحابة ﷺ، وقد نقل ذلك ابن الصلاح فقال: إن الأمة مجمعة على تعديل جميع الصحابة، ومن لابس الفتن منهم فكذلك بإجماع العلماء الذين يعتد بهم في الإجماع، إحسانًا للظن بهم، ونظرًا إلى ما تمهد لهم من المآثر، وكأن الله – سبحانه وتعالى – أتاح الإجماع على ذلك لكونهم نقلة الشريعة، والله أعلم(٢).

ونقل عن الشافعي أنه ذكر الصحابة في رسالته القديمة، وأثنى عليهم بما هم أهله، ثم قال: وهم فوقنا في كل علم، واجتهاد، وورع، وعقل، وأمر استدرك به علم واستنبط به، وآراؤهم لنا أحمد وأولى بنا من آرائنا عندنا لأنفسنا(٣).

وقال الخطيب: "جميع ذلك يقتضي طهارة الصحابة، والقطع على تعديلهم ونزاهتهم، فلا يحتاج أحد منهم مع تعديل الله تعالى لهم المطلع على

(١) أخرجه البخاري، كتاب أصحاب النبي ﷺ، باب قول النبي ﷺ"لوكنت متخذًا خليلًا" (٨/٥ح٣٦٧٣)، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة ﷺ، باب تحريم سب الصحابة ﷺ (١٩٦٧/٤ح٢٥٤١) من طريق أبي سعيد الخدري ﷺ به بنحوه.

(٢) مقدمة ابن الصلاح (ص: ٢٩٥).

(٣) المرجع السابق (ص: ٢٩٧).

بواطنهم إلى تعديل أحد من الخلق لهم ... على أنه لو لم يرد من الله عز وجل ورسوله فيهم شيء مما ذكرناه لأوجبت الحال التي كانوا عليها، من الهجرة، والجهاد، والنصرة، وبذل المهج والأموال، وقتل الآباء والأولاد، والمناصحة في الدين، وقوة الإيمان واليقين – القطع على عدالتهم والاعتقاد لنزاهتهم، وأنهم أفضل من جميع المعدلين والمزكين الذين يجيؤن من بعدهم أبد الآبدين، وهذا مذهب كافة العلماء ومن يعتد بقوله من الفقهاء[١]".

هذا من ناحية الجزم بعدالة الصحابة ﷺ أجمعين، أما من ناحية مرسل الصحابي فإن بعض علماء الحديث لا يعتبر ما يرويه الصحابي في الأصل مرسلاً كما بين ذلك ابن الصلاح بقوله: "ثم إنا لم نعد في أنواع المرسل ونحوه ما يسمى في أصول الفقه مرسل الصحابي مثلما يرويه ابن عباس وغيره من أحداث الصحابة عن رسول الله ﷺولم يسمعوه منه؛ لأن ذلك في حكم الموصول المسند، لأن روايتهم عن الصحابة، والجهالة بالصحابي غير قادحة، لأن الصحابة كلهم عدول، والله أعلم[٢]".

كما أن قبول مرسل الصحابي أمر مجمع عليه بين المحدثين بلا خلاف بينهم[٣].

ومن عارض ذلك هم من الأصوليين وليسوا من المحدثين، وهو منقول عن أبي إسحاق الإسفرائيني.

قال الحافظ العراقي: "إن المحدثين وإن ذكروا مراسيل الصحابة فإنهم

---

(١) الكفاية (ص: ٤٨).

(٢) مقدمة ابن الصلاح (ص: ٥٦).

(٣) توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار، محمد بن إسماعيل الكحلاني الصنعاني (١/ ٢٦٨) تحقيق: صلاح بن محمد بن عويضة، الطبعة: الأولى ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان.

لم يختلفوا في الاحتجاج بها، وأما الأصوليون فقد اختلفوا فيها؛ فذهب الأستاذ أبو إسحاق الإسفراييني إلى أنه لا يحتج بها وخالفه عامة أهل الأصول فجزموا بالاحتجاج بها[1]".

قال السرخسي: "ولا خلاف بين العلماء في مراسيل الصحابة ﷺ أنها حجة؛ لأنهم صحبوا رسول الله ﷺفما يروونه عن رسول الله ﷺمطلقاً يحمل على أنهم سمعوه منه أو من أمثالهم وهم كانوا أهل الصدق والعدالة[2]".

وقال ابن النجار: "وعلى حجية مرسل الصحابة أكثر العلماء؛ لأن روايتهم عن الصحابة، والجهالة بالصحابة غير قادحة لأنهم كلهم عدول[3]".

ثم إن الأصل في رواية الصحابي هو أن يروي الحديث عن النبيﷺمباشرة، ولا يمكن مخالفة هذا الأصل أو العدول عنه إلا لأمر بين لاشك فيه، مثل كون الصحابي لم يدرك زمن قصة الحديث؛ كونه لم يولد بعد أو غير ذلك، مثال ذلك الحديث الذي روته أم المؤمنين عائشة وابن عباس وأبي هريرة ﷺ أجمعين وهو أنه لما نزلت هذه الآية: ﴿وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ٢١٤﴾[الشعراء:٢١٤] وَرَهْطَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ.

خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- حَتَّى صَعِدَ الصَّفَا فَهَتَفَ « يَا صَبَاحَاهْ ». فَقَالُوا مَنْ هَذَا الَّذِى يَهْتِفُ قَالُوا مُحَمَّدٌ. فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ فَقَالَ « يَا بَنِى فُلاَنٍ يَا

(١)التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح، عبدالرحيم بن الحسين بن عبدالرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (ص: ٨٠) تحقيق: عبدالرحمن محمد عثمان، الطبعة: الأولى، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م، نشر محمد عبدالمحسن الكتبي صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة.

(٢) أصول السرخسي، محمد بن أحمد السرخسي (١/ ٣٥٩) دار المعرفة – بيروت.

(٣) مختصر التحرير شرح الكوكب المنير، محمد بن أحمد الفتوحي المعروف بابن النجار الحنبلي (٢/ ٥٨١) الطبعة الثانية ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م، مكتبة العبيكان.

بَنِى فُلاَنٍ يَا بَنِى فُلاَنٍ يَا بَنِى عَبْدِ مَنَافٍ يَا بَنِى عَبْدِ الْمُطَّلِبِ » فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ فَقَالَ « أَرَأَيْتَكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلاً تَخْرُجُ بِسَفْحِ هَذَا الْجَبَلِ أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِىَّ ». قَالُوا مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ كَذِبًا. قَالَ « فَإِنِّى نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَىْ عَذَابٍ شَدِيدٍ »...الحديث.

فهذا الحديث روته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها[١]وهي لم تدرك زمن الحديث كونها لم تولد بعد[٢]، ورواه ابن عباس رضي الله عنهما[٣] ولم يدركه كذلك كونه ولد قبل الهجرة بثلاث سنين[٤]، ورواه أبوهريرة رضي الله عنه[٥]، وهو مع كونه موجوداً إلا أنه لم يسلم إلا في المدينة[٦].

قال الحافظ: "ورواية بن عباس وأبي هريرة لها من مرسل الصحابة وهذا هو الموافق للترجمة من جهة دخولها في مبتدأ السيرة النبوية[٧]".

فالأصل هو سماع الصحابي للحديث من النبيﷺمباشرة، فإذا لم يكن

(١) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب في قوله تعالى "وأنذر عشيرتك الأقربين" (١٩٢/١ح٢٠٥) من طريق عائشة رضي الله عنها.

(٢) سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (١٣٥/٢) تحقيق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الطبعة الثالثة ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م، مؤسسة الرسالة.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب: "وأنذر عشيرتك الأقربين* واخفض جناحك" (١١١/٦ح٤٧٧٠)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب في قوله تعالى "وأنذر عشيرتك الأقربين"(١٩٣/١ح٢٠٨) من طريق عبدالله بن عباس رضي الله عنهما به بنحوه.

(٤) سير أعلام النبلاء (٣٣٢/٣).

(٥) أخرجه البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب: "وأنذر عشيرتك الأقربين* واخفض جناحك" (١١١/٦ح٤٧٧١)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب في قوله تعالى "وأنذر عشيرتك الأقربين" (١٩٢/١ح٢٠٤-٢٠٦) من طريق أبي هريرة رضي الله عنه به بنحوه.

(٦) فتح الباري (٥٥٢/٦).

(٧)المرجع السابق (٦/ ٥٥٢).

سمعه من النبي ﷺفقد سمعه من أحد من الصحابةﷺ، لاسيما أن الصحابة ليسوا جميعًا ملازمين للنبي ﷺبل جلوسهم يتفاوت بتفاوت أحوالهم، وبعضهم يكون منشغلاً بالتكسب لأهله، إذا علمنا ذلك أدركنا أن احتمالية أخذ الصحابي من أحد الصحابة واردة بشكل كبير لا محالة، ومما يثبت ذلك ما ورد عن عمر بن الخطابﷺ قال: كُنْتُ أَنَا وَجَارٌ لِي مِنَ الْأَنْصَارِ فِي بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدٍ، وَهِيَ مِنْ عَوَالِي الْمَدِينَةِ، وَكُنَّا نَتَنَاوَبُ النُّزُولَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ؛ يَنْزِلُ يَوْمًا، وَأَنْزِلُ يَوْمًا، فَإِذَا نَزَلْتُ جِئْتُهُ بِخَبَرِ ذَلِكَ الْيَوْمِ مِنَ الْوَحْيِ وَغَيْرِهِ، وَإِذَا نَزَلَ فَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ...الحديث[1]، وفي رواية أخرى قال: "وَكَانَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ إِذَا غَابَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَشَهِدْتُهُ أَتَيْتُهُ بِمَا يَكُونُ، وَإِذَا غِبْتُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَشَهِدَ، أَتَانِي بِمَا يَكُونُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ [2]".

فهاتان الروايتان تثبتان أن بعض الصحابةﷺ يتناوبون على أخذ الحديث من بعض، بل قد صرح أحد الصحابة وهو البراء بن عازبﷺبعدم سماع كل ما يحدثون به عن رسول اللهﷺحيث قال: "مَا كُلُّ مَا نُحَدِّثُكُمُوهُ سَمِعْنَاهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَلَكِنْ حَدَّثَنَا أَصْحَابُنَا، وَكَانَتْ تَشْغَلُنَا رَعِيَّةُ الْإِبِلِ"[3].

---

(١)أخرجه البخاري، كتاب العلم، باب التناوب في العلم (١/ ٢٩ح٨٩)، من طريق عمر بن الخطاب ﷺ .

(٢) أخرجه البخاري، كتاب أخبار الآحاد، باب ما جاء في إجازة خبر الواحد الصدوق في الأذان والصلاة والصوم والفرائض والأحكام (٩/ ٨٨ح٧٢٥٦)، من طريق عمر بن الخطاب ﷺ به بنحوه.

(٣)أخرجه أحمد في المسند(٨ / ٤٢١٣ح١٨٧٨٧)، (٨/ ٤٢١٤ح١٨٧٩٢) والحاكم في في المستدرك (١ / ٩٥ح٣٢٥)، (١ / ١٢٧ح٤٣٧)من طريق البراء بن عازب ﷺ به بنحوه، ورواية الحاكم(١/١٢٧ح٤٣٧) بمعناه، والحديث إسناده صحيح.

ثم إن الصحابي إذا حدث عن صحابي آخر فإنه قد يصرح باسم الصحابي الذي سمع منه الحديث؛ كما صرح جابر بن عبدالله ﷺبسماعه من أبي سعيد الخدريﷺفي حديث فضل صحابة رسول اللهﷺ ، فقد أخرج البخاري في صحيحه قال: حدثنا علي بن عبدالله، حدثنا سفيان، عن عمرو، قال: سمعت جابر بن عبدالله رضي الله عنهما، يقول: حدثنا أبو سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ، فَيَغْزُو فِئَامٌ مِنَ النَّاسِ، فَيَقُولُونَ: فِيكُمْ مَنْ صَاحَبَ رَسُولَ اللهِ ﷺ ؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيُفْتَحُ لَهُمْ، ثُمَّ يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ، فَيَغْزُو فِئَامٌ مِنَ النَّاسِ، فَيُقَالُ: هَلْ فِيكُمْ مَنْ صَاحَبَ أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيُفْتَحُ لَهُمْ، ثُمَّ يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ، فَيَغْزُو فِئَامٌ مِنَ النَّاسِ، فَيُقَالُ: هَلْ فِيكُمْ مَنْ صَاحَبَ مَنْ صَاحَبَ أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيُفْتَحُ لَهُمْ [(١)]».

فهنا في هذا الحديث صرح جابر بسماعه من أبي سعيد الخدريﷺ، وفي أحاديث غيرها قد لا يصرح الصحابي بسماعه من صحابي آخر، فإذا سُأل عمن سمع منه صرح به، وهذا الأمر دليل على أن الصحابةﷺيتسامحون في رواية بعضهم عن بعض، ويعتبرونها كرواية أحدهم عن الرسولﷺمباشرة.

قال ابن قدامة: "وكثير منهم كان يرسل الحديث، فإذا استكشف قال:

(١) أخرجه البخاري، كتاب أصحاب النبي ﷺ، باب فضائل أصحاب النبي ﷺ (٢/٥ح٣٦٤٩) ، وفي كتاب النبوة، باب علامات النبوة في الإسلام (١٩٧/٤ح٣٥٩٤)، وفي كتاب الجهاد والسير، باب من استعان بالضعفاء والصالحين في الحرب(٣٧/٤ح٢٨٩٧)، ومسلم، في كتاب فضائل الصحابة ﷺ، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم(١٩٦٢/٤ح٢٥٣٢) من طريق أبي سعيد الخدري ﷺ به بنحوه.

حدثني به فلان: كأبي هريرة وابن عباس وغيرهما، والظاهر أنهم لا يروون إلا عن صحابي، والصحابة معلومة عدالتهم[١]".

ومن الأهمية بمكان ذكر مزية حرص الصحابة على سماع الحديث عن الصحابي نفسه، وعدم العدول إلى سماعه من التابعي، حرصًا على علو الإسناد، حتى أنه ثبت أن الصحابة رحلوا في طلب حديث واحد[٢].

ومثاله حديث جابر بن عبدالله ﷺقال: بلغني عن رجل من أصحاب رسول الله ﷺ حديثٌ سمعه من رسول الله ﷺلم أسمعه منه قال: فابتعت بعيرًا فشددت عليه رحلي فسرت إليه شهرًا حتى أتيت الشام، فإذا هو عبدالله بن أنيس الأنصاري، قال: فأرسلت إليه أن جابرًا على الباب، قال: فرجع إلي الرسول فقال: جابر بن عبدالله؟، فقلت: نعم، قال: فرجع الرسول إليه، فخرج إلي فاعتنقني واعتنقته، قال: قلت: حديث بلغني أنك سمعته من رسول الله ﷺ في المظالم لم أسمعه فخشيت أن أموت أو تموت قبل أن أسمعه، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: يَحْشُرُ اللَّهُ الْعِبَادَ أَوْ قَالَ يَحْشُرُ اللَّهُ النَّاسَ...الحديث[٣].

---

(١) روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة الحنبلي (١/ ٣٦٥) الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، مؤسسة الريّان للطباعة والنشر والتوزيع.

(٢)الرحلة في طلب الحديث، أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ص: ١٠٩) تحقيق: نور الدين عتر، الطبعة: الأولى، ١٣٩٥هـ، دار الكتب العلمية – بيروت.

(٣) أخرجه أحمد في المسند(٦/٣٤٧٠ح١٦٢٨٨)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (٩ / ١٤٨ح٣٥٢٧)، والطبراني في الكبير(١٤/٢٧٥ح١٤٩١٤)، وفي الأوسط (٨/٢٦٥ح٨٥٩٣)، والحاكم في المستدرك(٢/٤٣٧ح٣٦٥٩)، (٤/٥٧٤ح٨٨١٣)، والضياء المقدسي في الأحاديث المختارة(٩/٢٢ح١٠) من طريق جابر بن عبدالله ﷺ به بنحوه، ورواية الطحاوي، والطبراني في الأوسط، والحاكم(٤/٥٧٤ح٨٨١٣)بنحوه مختصراً، والحديث إسناده حسن.

أما رواية الصحابة عن التابعين فهي قليلة جدًا، وإذا روى الصحابي عن التابعي فإنه يروي عمن عُرفت عدالته من كبار التابعين وثقاتهم، ولا يمكن الرواية عن الضعفاء بحال من الأحوال.

قال ابن قدامة: "فإن رووا عن غير صحابي، فلا يروون إلا عمن علموا عدالته، والرواية عن غير عدل وهمٌ بعيد، لا يلتفت إليه ولا يعول عليه[١]".

وقد تتبع الحافظ العراقي مجموع ما رواه الصحابة عن التابعين فذكر عشرين حديثًا[٢]، ثم إن غالب رواية الصحابةﷺ عن التابعين هي في الفضائل والترغيب والترهيب، وليست في الأحكام وما يتعلق بالحلال والحرام.

قال السيوطي: "بل أكثر ما رواه الصحابة، عن التابعين ليس أحاديث مرفوعة، بل إسرائيليات، أو حكايات، أو موقوفات[٣]"، وذكر ذلك العراقي أيضًا[٤].

وعلى هذا يمكن إيجاز الجواب على العقلانيين في هذا المبحث في النقاط التالية:

١-أن الصحابة ﷺكلهم عدول وهذا أمر شهد به القرآن الكريم وسنة النبيﷺ.

٢- أن المحدثين أجمعوا على قبول مراسيل الصحابة، بل إن بعضهم

(١) روضة الناظر (٣٦٥/١).

(٢) التقييد والإيضاح (ص: ٧٩).

(٣) تدريب الراوي في شرح تقريب النووي، عبدالرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (١/ ٢٣٤-٢٣٥)،تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، دار طيبة.

(٤) التقييد والإيضاح (ص: ٧٦).

لا يسميها مراسيل، كما أن الأصوليين قالوا بالاحتجاج بمرسل الصحابي، ولم يخالف في ذلك إلا أبو إسحاق الإسفرائيني.

٣- أن الأصل في رواية الصحابة هو سماعهم الحديث مباشرة من النبيﷺ، ولايمكن العدول عن هذا الأصل إلا لدليل بيّن.

٤-إذا لم يكن الصحابي سمع الحديث من النبي ﷺمباشرة فإنه قد سمعه من صحابي مثله، فقد ثبت أن الصحابة يتناوبون في السماع من النبيﷺ، والصحابة كلهم عدول.

٥-قد يصرح الصحابي بأنه سمع الحديث من صحابي بعينه، وقد لا يفعل ذلك، فإذا سُأل عمن سمعه منه أخبر به، وهذا يدل على تسامح الصحابة في أخذهم عن بعض.

٦-حرص الصحابة على أخذ الحديث من الصحابي، وتطلبهم لعلو الإسناد، وعدم العدول إلى السماع من التابعين، حتى ثبت عنهم الرحلة لأجل طلب سماع حديث واحد من أحد الصحابة.

٧-رواية الصحابة عن التابعين قليلة جدًا، وغالبها فيما يتعلق بالفضائل والحكايا والإسرائيليات، وليست في الأحكام وأمور الحلال والحرام.

٨-إذا روى الصحابة عن التابعين فإنه لا يروون إلا عن كبار التابعين، ممن عُرفت عدالتهم، ولا يمكن الرواية عن الضعفاء.

المطلب الثالث: إشكالية التسوية بين مرسل الصحابي ومرسل التابعي.

مما ينقل عن بعض أصحاب الاتجاه العقلي هو ضرورة المساواة بين مرسل الصحابي ومرسل التابعي، فإنه إذا كان يقبل مرسل الصحابي بناءً على العلم بعدالته وعدم البحث بها فإن مرسل التابعي لابد أن يأخذ نفس هذا الحكم، فإما أن يأخذ المرسل عند جميع الرواة العدول صحابة أو غير صحابة أو أن لا يميز بينهم(١).

وهذا الإشكال يجاب عنه بأن التوقف في مراسيل التابعين إنما هو لأجل جهالة الحلقة بين التابعي والنبيﷺ، فقد يكون من روى عنه التابعي صحابيًا وقد يكون تابعيًا، وهذا التابعي ربما يكون ثقة أو غير ثقة، أما مرسل الصحابي كما تقدم في المبحث الأول فإن الأصل فيه الرواية عن صحابي آخر مثله، وأن رواية الصحابي عن التابعي نادرة، ثم إن الأئمة إذا علموا ثقة التابعي وعدم إرساله إلا عن ثقة فإنهم يقبلون مرسلاته، كما فعلوا مع سعيد بن المسيب.

قال أحمد بن حنبل: "مرسلات سعيد بن المسيب صحاح، لا نرى أصح من مرسلاته(٢)".

وقال يحيى بن معين: "مرسلات سعيد بن المسيب أحسن من مرسلات الحسن(٣)"، وقال أيضًا: أصح المراسيل مراسيل سعيد بن

(١) الحديث النبوي ومكانته في الفكر الإسلامي الحديث (١٢٠-١٢١).

(٢)السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي الخراساني، أبو بكر البيهقي(٦/ ٧١) تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

(٣) المرجع السابق (١/ ٢٣٠).

المسيب[1]".

فليس هناك تناقض في منهج المحدثين بين مرسل الصحابي ومرسل التابعي، فهم في كليهما يطالبون بالإسناد التام إلى النبي ﷺ، لكن مرسل التابعي كما أسلفت يحتمل رواية التابعي عن التابعي، وهذا التابعي لا تعرف درجته، أما مرسل الصحابي فإن الأصل فيه الرواية عن الصحابي، والرواية عن التابعي نادرة جدًا، وقد تم تفصيل ذلك في المبحث السابق.

(١) معرفة علوم الحديث، الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد المعروف بابن البيع (ص: ٢٦) تحقيق: السيد معظم حسين، الطبعة: الثانية، ١٣٩٧هـ – ١٩٧٧م، دار الكتب العلمية – بيروت.

المبحث الثالث: إشكال كون أكثر الصحابة رواية جاءت روايتهم بالإرسال، وفيه مطلبين:

المطلب الأول: أبو هريرةﷺ.

المطلب الثاني: عبدالله بن عباسﷺ.

أورد أصحاب الاتجاه العقلي إشكالاً مفاده بأن أكثر الصحابة رواية عن النبيﷺإنما كانت روايتهم بطريقة الإرسال، وهؤلاء الصحابة هم أبو هريرة وعبدالله بن عباسﷺ، وهذين الصحابيين من المكثرين من رواية الحديث، وإذا تم التشكيك في مروياتهم عن النبي ﷺفسيتم التشكيك في جزء كبير من السنة النبوية، لاسيما أحاديث الصحيحين، وسأناقش هذا الإشكال بإفراد الحديث عن كل واحد منهما في المطلبين الآتيين بإذن الله(١).

المطلب الأول: أبو هريرةﷺ.

هو عبدالرحمن بن صخر الدوسي اليماني، أسلم عام خيبر، في السنة السابعة من الهجرة(٢)، فيكون أدرك من حياة الرسول ﷺ خمس سنوات.

عُرف ﷺبكثرة مروياته عن النبي ﷺ، ووصف بالحفظ والإتقان، بشهادة الصحابة ﷺ، حيث روي ابن عمر أنه قال: "يا أبا هريرة إن كنت لألزمنا لرسول الله ﷺ وأعلمنا بحديثه(٣)".

قال الذهبي: "الإمام، الفقيه، المجتهد، الحافظ، صاحب رسول الله –ﷺ– أبو هريرة الدوسي، اليماني، سيد الحفاظ الأثبات(٤)".

وقد بلغ مسند أبي هريرة ﷺ خمسة آلاف وثلاث مئة وأربعة وسبعون حديثًا، منها ثلاث مئة وستة وعشرون حديثًا اتفق عليها البخاري ومسلم، وانفرد البخاري بثلاثة وتسعين حديثًا، ومسلم بثمانية وتسعين حديثًا(٥).

وقد تميز أبو هريرةﷺ عن باقي الصحابة بعدد من المميزات، أهلته

(١) انظر: أضواء على السنة المحمدية(ص:١٩٥)، تدوين السنة(ص:١٧٨)، الحديث النبوي ومكانته في الفكر الإسلامي(ص:١٢٥).

(٢) تذكرة الحفاظ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (٢٨/١)الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ– ١٩٩٨م، دار الكتب العلمية بيروت–لبنان.

(٣) المرجع السابق(٣٠/١).

(٤) سير أعلام النبلاء (٢/ ٥٧٨).

(٥)المرجع السابق(٢/ ٦٣٢).

لما وصل إليه من كثرة المرويات، وأجملها في النقاط التالية:

١/**الحرص الشديد على الحديث**، وعلى أخذه من النبي ﷺ؛ حتى أن الرسولﷺ شهد له بذلك، حيث إنه سأل الرسولﷺمرة فقال: يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ قال رسول الله ﷺ: «لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لَا يَسْأَلَنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلُ مِنْكَ؛ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ ، أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ أَوْ نَفْسِهِ»(١).

وتمييز النبي ﷺلأبي هريرة واختصاصه باسمه في هذه الشهادة دلالة كبيرة على حرصه الشديد على حفظ الحديث، وتفوقه على غيره من الصحابةﷺ، وهذه الشهادة لوحدها كافية في إثبات مكانة أبي هريرة في الرواية والرد على من يحاول التشكيك فيها.

٢/**قوة الحفظ وثباته**، وقد دعا له النبيﷺ بذلك، وتحقق له، عندما شكا إلى النبي ﷺنسيانه، ففي الحديث أنه قال: قلت: يا رسول الله، إني أسمع منك حديثا كثيرًا أنساه؟ قال: « ابْسُطْ رِدَاءَكَ » فبسطته، قال: فغرف بيديه، ثم قال: « ضُمَّهُ» فضممته، فما نسيت شيئًا بعده(٢).

---

(١)أخرجه البخاري، كتاب العلم، باب الحرص على الحديث (١/ ٣١ح ٩٩)، وفي كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار (٨/ ١١٧ح٦٥٧٠) من طريق أبي هريرة ﷺ .

(٢) أخرجه البخاري، كتاب العلم، باب حفظ العلم(١/ ٣٥ح ١١٩)، وفي كتاب البيوع ، باب ما جاء في قول الله تعالى:" فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض" (٣ / ٥٢ح ٢٠٤٧)، وفي كتاب الحرث والمزارعة ، باب ما جاء في الغرس (٣/ ١٠٩ح٢٣٥٠)، وفي كتاب المناقب ، باب حدثني محمد بن المثنى (٤/ ٢٠٨ح٣٦٤٨)، وفي كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، باب الحجة على من قال إن أحكام النبي كانت ظاهرة(٩/ ١٠٨ح٧٣٥٤)، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل أَبِي هُرَيْرَةَ الدوسي رضي الله عنه (٧/ ١٦٦-١٦٧ح٢٤٩٢)من طريق أبي هريرة ﷺ به بنحوه.

وقد أورد الذهبي قصة في شدة حفظ أبي هريرةﷺ يرويها أبو الزعيزعة كاتب مروان، وهي أن مروان أرسل إلى أبي هريرة، فجعل يسأله، وأجلسني خلف السرير، وأنا أكتب، حتى إذا كان رأس الحول، دعا به، فأقعده من وراء الحجاب، فجعل يسأله عن ذلك الكتاب، فما زاد ولا نقص، ولا قدم ولا أخر.

قال الذهبي معلقًا على هذه القصة: "هكذا فليكن الحفظ[(١)]".

وقد وصف حفظ أبي هريرة بقوله: "وكان حفظ أبي هريرة الخارق من معجزات النبوة[(٢)]".

٣/ملازمة النبي ﷺ، فرغم قلة السنوات التي قضاها أبو هريرة مع النبيﷺإلا أنه كان شديد الملازمة له، يلازمه في ذهابه وإيابه، همه أخذ الحديث عنه، ففي حين اشتغال الصحابة ﷺبالتكسب وطلب الرزق، كان يلزم النبي ﷺعلى ملأ بطنه، فيشهد إذا غابوا ويحفظ إذا نسوا، وقد بين ﷺ ذلك بقوله: إنكم تقولون: إن أبا هريرة يكثر الحديث عن رسول الله ﷺ، وتقولون ما بال المهاجرين، والأنصار لا يحدثون عن رسول الله ﷺ، بمثل حديث أبي هريرة، وإن إخوتي من المهاجرين كان يشغلهم صفق بالأسواق، وكنت ألزم رسول الله ﷺ على ملء بطني، فأشهد إذا غابوا، وأحفظ إذا نسوا، وكان يشغل إخوتي من الأنصار عمل أموالهم، وكنت امرأ مسكينًا من مساكين الصفة، أعي حين ينسون...الحديث[(٣)].

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢/ ٥٩٨).

(٢) المرجع السابق (٢/ ٥٩٤).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب البيوع، باب ما جاء في قول الله تعالى:" فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض"(٣/ ٥٢ح٢٠٤٧)، وفي كتاب الحرث والمزارعة، باب ما جاء في الغرس(٣/١٠٩ح٢٣٥٠)، وفي كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الحجة على من قال إن أحكام النبي كانت ظاهرة(٩/١٠٨ح٧٣٥٤)، ومسلم، كتاب فضائل =

وقد شهد بملازمة أبي هريرة للنبيﷺكبار الصحابةﷺ، فقد قال له عبدالله بن عمر: "يا أبا هريرة إن كنت لألزمنا لرسول الله ﷺ وأعلمنا بحديثه[١]".

وهذه المميزات الثلاثة كافية وبقوة في إثبات قدرة أبي هريرة الباهرة على حفظ الأحاديث، والإحاطة بأكبر عدد منها، والتميز على غيره من أصحاب رسول اللهﷺ، وكل ما يذكره أصحاب الاتجاه العقلي من شبهات حول التشكيك فيما ثبت عن أبي هريرة يمكن تفنيده من خلال هذه الحقائق الثلاثة لمن كان يبحث عن الحقيقة ولا يتجاهلها أو يشكك فيها.

ولبيان مرويات أبي هريرة ﷺيمكن تقسيمها إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: ما سمعه من النبي ﷺ مباشرة، وهو الأصل في مروياته، إلا أن يكون لم يدرك زمن الحديث، فهنا نعدل عن هذا إلى كونه سمعه من صحابي آخر، ففي الحديث أنه قال: "أَتَى جِبْرِيلُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ ، هَذِهِ خَدِيجَةُ قَدْ أَتَتْ ، مَعَهَا إِنَاءٌ فِيهِ إِدَامٌ أَوْ طَعَامٌ أَوْ شَرَابٌ ، فَإِذَا هِيَ أَتَتْكَ فَاقْرَأْ عَلَيْهَا السَّلَامَ مِنْ رَبِّهَا وَمِنِّي ، وَبَشِّرْهَا بِبَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ لَا صَخَبَ فِيهِ وَلَا نَصَبَ [٢]".

القسم الثاني: مالم يسمعه من النبي ﷺمباشرة، وإنما يرويه عن

=

الصحابة، باب من فضائل أَبِي هُرَيْرَةَ الدوسي ﷺ (٤/ ١٩٣٩ح١٥٩-٢٤٩٢)، (٤/ ١٩٤٠ح٢٤٩٣) من طريق أبي هريرة ﷺ به بنحوه.

(١) تذكرة الحفاظ (١/ ٣٠).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب تزويج النبي صلى الله عليه وسلم خديجة(٥/ ٣٩ح٣٨٢٠)، وفي كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى:" يريدون أن يبدلوا كلام الله" (٩/١٤٤ح٧٤٩٧)، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل خديجة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها (٧/ ١٣٣ح٢٤٣٢) من طريق أبي هريرة ﷺ به بنحوه.

صحابي، عن النبيﷺ، وهو مرة يصرح بمن سمع الحديث منه من الصحابة، ومرة لا يصرح به، وإنما إذا سُأل عمن روى عنه أخبر به، وقد مر ذكر تسامح الصحابة في هذا الأمر وأنه وارد بينهم.

القسم الثالث: ما رواه أبو هريرة عن التابعين، وقد مر معنا أن الحافظ العراقي تتبع مجموع ما يرويه الصحابة عن التابعين من الأحاديث المرفوعة فوجدها لاتتجاوز عشرين حديثًا، ولم يذكر لأبي هريرة سوى حديث واحد عزاه إلى ابن أبي الدنيا وهو حديث أبي هريرة، عن أم عبدالله بنت أبي ذئاب، عن أم سلمة سمعت رسول الله ﷺ يقول: "ما ابتلى الله عبدًا ببلاء وهو على طريقة يكرهها إلا جعل الله ذلك البلاء له كفارة[1]"، وهذا دليل قاطع على ندرة رواية أبي هريرة للأحاديث المرفوعة عن التابعين، أما رواية القصص والحكايات ولاسيما الإسرائيليات فإنه يرويها كما يروي غيره، لكنه حريص أشد الحرص على تمييز حديث رسول اللهﷺعلى غيره.

وخلاصة هذا أن أحاديث أبي هريرةرضي الله عنهمعظمها سمعه من النبيﷺمباشرة وهذا هو الأصل في حديثه، وبعضها سمعه من الصحابة وقد يصرح بمن سمع منه وقد لا يصرح إلا عند المكاشفة والسؤال، أما روايته عن التابعين فهي نادرة جدًا.

وما يفعله أصحاب الاتجاه العقلي من جعل معظم مرويات أبي هريرة إنما هي عن التابعين، هو في مضمونه تجاهل صريح للحقائق الواضحة في هذا الباب، وتعامي عن ما يمتلكه هذا الصحابي الجليل من مقومات تؤهله لتحمل وسماع هذا القدر الكبير من الأحاديث بلا أدنى ريب.

(١) التقييد والإيضاح (ص: ٧٩).

المطلب الثاني: عبدالله بن عباس ﷺ.

هو أبو العباس عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب شيبة بن هاشم، واسمه عمرو بن عبدمناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر القرشي، الهاشمي، المكي، الأمير ﷺ، وهو ابن عم رسول الله ﷺ.

ولد بشعب بني هاشم، قبل عام الهجرة بثلاث سنين.

وعُرف بحبر الأمة، وفقيه العصر، وإمام التفسير ﷺ .

وقد ذكر الذهبي أن مسند ابن عباس بلغ ألف وست مئة وستون حديثًا، وعدد ما في الصحيحين خمسة وسبعون حديثًا، وتفرد البخاري له بمئة وعشرين حديثًا، وتفرد مسلم بتسعة أحاديث(١).

وقد أدرك عبدالله بن عباس ﷺ رسول الله ﷺ وهو –ابن عباس– في سن صغيرة، فقد توفي رسول الله ﷺ وابن عباس يبلغ ثلاث عشرة سنة.

قال الذهبي:" صحب النبي –ﷺ – نحوًا من ثلاثين شهرًا"(٢).

ولهذا فإن جُل رواية ابن عباس إنما هي عن الصحابة، عن النبي ﷺ، وليست عن النبي ﷺ مباشرة، وما رواه عن النبي ﷺ مباشرة عدد قليل بالنسبة لكثرة مروياته، كما أنه قد يصرح بمن سمعه عنه من الصحابة عن النبي ﷺ وقد لا يفعل إلا عند سؤاله عنه كما مر في صنيع أبي هريرة ﷺ.

قال الحافظ: "ابن عباس من صغار الصحابة وهو من المكثرين، لكنه كان كثيرًا ما يرسل ما يسمعه من أكابر الصحابة ولا يذكر الواسطة، وتارة يذكره باسمه وتارة مبهمًا، كقوله في أوقات الكراهة: حدثني رجال مرضيون

(١)سير أعلام النبلاء (٣/ ٣٥٩).

(٢)المرجع السابق (٣/ ٣٣٢).

أرضاهم عندي عمر[1]، فأما ما صرح بسماعه له فقليل ولهذا كانوا يعتنون بعده، فجاء عن محمد بن جعفر غندر أن هذه الأحاديث التي صرح بن عباس بسماعها من النبي ﷺ عشرة، وعن يحيى بن معين وأبي داود صاحب السنن تسعة، وأغرب الغزالي في المستصفى وقلده جماعة ممن تأخروا عنه فقال لم يسمع بن عباس من النبي ﷺ إلا أربعة أحاديث، وقال بعض شيوخ شيوخنا سمع من النبي ﷺ دون العشرين من وجوه صحاح، قلت: وقد اعتنيت بجمعها فزاد على الأربعين ما بين صحيح وحسن خارجًا عن الضعيف، وزائدًا أيضًا على ما هو في حكم السماع، كحكايته حضور شيء فعل بحضرة النبي ﷺ، فكأن الغزالي التبس عليه ما قالوا أن أبا العالية سمعه من بن عباس، وقيل خمسة وقيل أربعة[2]".

ومن هذا يتبين أن الأصل في رواية ابن عباس رضي الله عنه هو الإرسال عن الصحابة، فيروي عن الصحابي عن النبي ﷺ، وليس عن النبي ﷺ مباشرة، حتى أنه ربما نص بعض المحدثين على أن هذا الحديث من سماع ابن عباس عن النبي ﷺ مباشرة؛ وذلك لقلة مروياته عن النبي ﷺ مباشرة، ومن ذلك ما أخرجه البخاري في صحيحه من حديث ابن عباس قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «إِنَّكُمْ مُلَاقُو اللهِ حُفَاةً عُرَاةً مُشَاةً غُرْلًا» قال سفيان: هذا مما نعد أن ابن عباس، سمعه من النبي ﷺ[3].

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب مواقيت الصلاة ، باب الصلاة بعد الفجر حتى ترتفع الشمس(١/ ١٢٠ح٥٨١)، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب الْأَوقات التي نهي عن الصلاة فيها (٢ / ٢٠٧ح٨٢٦)من طريق عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وفي رواية مسلم قال: سمعت غير واحد من أصحاب رسول الله ﷺ منهم عمر بن الخطاب.

(٢) فتح الباري (١١/ ٣٨٣).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الرقاق، باب كيف الحشر(٨/ ١٠٩ح٦٥٢٤)، وفي كتاب =

ومثال رواية ابن عباس عن أحد الصحابة عن النبي ﷺمن دون ذكر اسم الصحابي ما أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما أن أبا سعيد الخدري، لقي ابن عباس، فقال له: أرأيت قولك في الصرف، أشيئًا سمعته من رسول الله ﷺ، أم شيئًا وجدته في كتاب الله عز وجل؟ فقال ابن عباس: كلا، لا أقول أما رسول الله ﷺ، فأنتم أعلم به، وأما كتاب الله فلا أعلمه، ولكن حدثني أسامة بن زيد، أن رسول الله ﷺ، قال: «أَلَا إِنَّمَا الرِّبَا فِي النَّسِيئَةِ»(١).

=

أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى "واتخذ الله إبراهيم خليلا"(٤/١٣٩ح٣٣٤٩)، وفي كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله "واذكر في الكتاب مريم" (٤/١٦٨ح٣٤٤٧)، وفي كتاب تفسير القرآن، باب "وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم"(٦/٥٥ح٤٦٢٥)، وفي كتاب تفسير القرآن، باب" كما بدأنا أول خلق نعيده وعداً علينا"(٦/٩٧ح٤٧٤٠)، وفي كتاب الرقاق، باب كيف الحشر(٨/١٠٩ح٦٥٢٤-٦٥٢٥-٦٥٢٦)، ومسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة(٨/١٥٦-١٥٧ح٢٨٦٠)من طريق عبدالله بن عباس ﷺ به بنحوه مطولاً، ورواية البخاري(٨/١٠٩ح٦٥٢٤)بلفظه.

(١) أخرجه البخاري، كتاب البيوع، باب بيع الدينار بالدينار نسأ (٣/٧٤ح٢١٧٨)، ومسلم، كتاب البيوع، باب بيع الطعام مثلاً بمثل(٥/٤٩-٥٠ح١٥٩٦) من طريق عبدالله بن عباس ﷺ به بنحوه.

الخاتمة

أحمد الله وأثني عليه سبحانه بما هو أهله، فهو أهلٌ أن يحمد، وأهلٌ أن يعبد، سبحانه وحده لا شريك له، وأصلي وأسلم على خير خلقه، وأشرف عباده، وأشهد بأنه أدى الرسالة ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده، حتى أتاه اليقين ﷺ.

ثم إني أحمد الله وأشكره على ما منَّ به علي من كتابة هذا البحث الذي أسأله أن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفع به كاتبه وقارئه ويطرح البركة فيه إنه ولي ذلك والقادر عليه.

ثم إني أُشير في ختام هذا البحث لعدد من النتائج وهي:

١/المراد بمرسل الصحابي هو ما يرويه الصحابي مما لم يسمعه من النبي ﷺ.

٢/اختلف العلماء في قبول الحديث المرسل بين القبول والرد والتفصيل فيهما، والراجح هو التفصيل في القبول والرد.

٣/أن عدالة الصحابة رضي الله عنهم أمر نص عليه كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ.

٤/أن كثيرًا من المحدثين لا يُسمي الحديث الذي يرسله الصحابي مرسلاً.

٥/اتفق المحدثون وعامة الأصوليين على قبول مرسل الصحابي، ولم يخالف في ذلك إلا أبو إسحاق الإسفرائيني.

٦/ إن الأصل في رواية الصحابي هو أن يروي الحديث عن النبي ﷺ مباشرة، ولا يمكن مخالفة هذا الأصل أو العدول عنه إلا لأمر بين لاشك فيه، مثل كون الصحابي لم يدرك زمن قصة الحديث؛ كونه لم يولد بعد أو غير ذلك.

٧/إذا لم يكن الصحابي سمع الحديث من النبي ﷺ مباشرة فإنه قد سمعه من صحابي مثله، فقد ثبت أن الصحابة يتناوبون في السماع من النبي ﷺ، والصحابة كلهم عدول.

٨/قد يصرح الصحابي بأنه سمع الحديث من صحابي بعينه، وقد لا يفعل ذلك، فإذا سُأل عمن سمعه منه أخبر به، وهذا يدل على تسامح الصحابة في أخذهم عن بعض.

٩/حرص الصحابة ﷺ على أخذ الحديث من الصحابي، وتطلبهم لعلو الإسناد، وعدم العدول إلى السماع من التابعين، حتى ثبت عنهم الرحلة لأجل طلب سماع حديث واحد من أحد الصحابة.

١٠/رواية الصحابة ﷺ عن التابعين قليلة جدًا، وغالبها فيما يتعلق بالفضائل والحكايا والإسرائيليات، وليست في الأحكام وأمور الحلال والحرام.

١١/إذا روى الصحابة ﷺ عن التابعين فإنه لا يروون إلا عن كبار التابعين، ممن عُرفت عدالتهم، ولا يمكن الرواية عن الضعفاء.

١٢/ ليس هناك تناقض في منهج المحدثين بين مرسل الصحابي ومرسل التابعي، فهم في كليهما يطالبون بالإسناد التام إلى النبي ﷺ.

١٣/امتلاك أبي هريرة لمقومات جعلته أكثر الصحابة رواية للحديث عن النبيﷺ.

١٤/الأصل في حديث أبي هريرةﷺ هو سماعه من النبي ﷺمباشرة، وهذا هو الأصل في مروياته.

١٥/عندما يروي أبو هريرة ﷺحديثًا عن أحد من الصحابة عن النبي ﷺ فإنه قد يصرح بمن سمعه منه من الصحابةﷺ، وقد لا يفعل إلا عند سؤاله عنه.

١٦/رواية أبي هريرة ﷺ للأحاديث المرفوعة عن التابعين نادرة جدًا، وإنما يروي عنهم الإسرائيليات والحكايا، وكان يميز حديث رسول اللهﷺ عن غيره.

١٧/ ما يفعله أصحاب الاتجاه العقلي من جعل معظم مرويات أبي هريرة ﷺ إنما هي عن التابعين، هو في مضمونه تجاهل صريح للحقائق الواضحة في هذا الباب، وتعامي عن ما يمتلكه هذا الصحابي الجليل من مقومات تؤهله لتحمل وسماع هذا القدر الكبير من الأحاديث بلا أدنى ريب.

١٨/معظم رواية عبدالله ابن عباسﷺ تُعد من مراسيل الصحابة، لأن رسول اللهﷺ توفي وابن عباس يبلغ ثلاث عشرة عامًا.

١٩/قد يُصرح ابن عباس بمن سمع منه الحديث من الصحابةﷺ، وقد لا يفعل إلا عند سؤاله عمن سمع منه.

وبعد،،

فما كان من صواب في هذا البحث فمن الله وحده، وما كان من خطأ فمن نفسي والشيطان، وأستغفر الله وأتوب إليه من الخطأ والتقصير، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

فهرس المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**
- **أضواء على السنة المحمدية**، لمحمود أبو رية.
- **تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي**، عبدالرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، دار طيبة.
- **تدوين السنة**، لإبراهيم فوزي، الطبعة الأولى١٩٩٤م.
- **تذكرة الحفاظ**، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م ، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان.
- **التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح**، عبدالرحيم بن الحسين بن عبدالرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي، تحقيق: عبدالرحمن محمد عثمان، الطبعة: الأولى، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م، نشرمحمد عبدالمحسن الكتبي صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة.
- **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**، يوسف بن عبدالله بن عبدالبر القرطبي، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ، محمد عبد الكبير البكري، ١٣٨٧ هـ، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب.
- **توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار**، محمد بن إسماعيل الكحلاني ثم الصنعاني، تحقيق: صلاح بن محمد بن عويضة، الطبعة: الأولى ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.
- **جامع التحصيل في أحكام المراسيل**، صلاح الدين العلائي ، المحقق: حمدي عبدالمجيد السلفي، الطبعة: الثانية، ١٤٠٧ – ١٩٨٦، عالم الكتب – بيروت.
- **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه**، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ، دار طوق النجاة.

- **جناية قبيلة حدثنا**، لجمال البنا، دار الفكر الإسلامي.
- **الحديث النبوي ومكانته في الفكر الإسلامي الحديث**، لمحمد حمزة، الطبعة الأولى٢٠١٥م، المركز الثقافي العربي.
- **درء تعارض العقل والنقل** أو موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول، تقي الدين أحمد بن عبدالسلام بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن تيمية، تحقيق: عبداللطيف عبدالرحمن

دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.

- **الرحلة في طلب الحديث**، أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، تحقيق: نور الدين عتر، الطبعة: الأولى، ١٣٩٥هـ، دار الكتب العلمية – بيروت.
- **الرسالة**، الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن شافع القرشي المكي، تحقيق: أحمد شاكر، الطبعة: الأولى، ١٣٥٨هـ/١٩٤٠م مكتبه الحلبي.
- **روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل**، عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة الحنبلي، الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، مؤسسة الريّان للطباعة والنشر والتوزيع.
- **السنن الكبرى**، أحمد بن الحسين بن علي الخراساني، أبو بكر البيهقي، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
- **صحيح مسلم**، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

- **علوم الحديث**، لابن الصلاح، تحقيق: نور الدين عتر، الطبعة السابعة عشر، ١٤٣٣هـ- ٢٠١٢م، دار الفكر المعاصر.
- **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار المعرفة – بيروت.
- **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبدالباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩هـ.
- **الكفاية في علم الرواية**، أحمد بن علي الخطيب البغدادي، تحقيق: أبو عبدالله السورقي ، إبراهيم حمدي المدني، المكتبة العلمية – المدينة المنورة.
- **لسان العرب**، محمد بن مكرم جمال الدين ابن منظور الأنصاري ، الطبعة:الثالثة – ١٤١٤هـ، دار صادر – بيروت.
- **مبادئ علم النفس**، د. صابر خليفة، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن–عمان.
- **مختصر التحرير شرح الكوكب المنير**، محمد بن أحمد الفتوحي المعروف بابن النجار الحنبلي، الطبعة الثانية ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م، مكتبة العبيكان.
- **مسند الإمام أحمد**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرين، إشراف: د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١ م، مؤسسة الرسالة.
- **معجم اللغة العربية المعاصرة**، د.أحمد مختار عبد الحميد عمر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨ م، عالم الكتب.

- **معجم مقاييس اللغة**، أحمد بن فارس الرازي، المحقق: عبدالسلام محمد هارون، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، دار الفكر.
- **معرفة علوم الحديث**، الحاكم محمد بن عبدالله بن محمد المعروف بابن البيع، المحقق: السيد معظم حسين، الطبعة: الثانية، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م، دار الكتب العلمية – بيروت.
- **معرفة علوم الحديث**، الحاكم محمد بن عبدالله بن محمد المعروف بابن البيع، المحقق: السيد معظم حسين، الطبعة: الثانية، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م، دار الكتب العلمية – بيروت.
- **الموافقات في أصول الفقه**، إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي المالكي، تحقيق : عبدالله دراز، دار المعرفة – بيروت.
- **موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، محمد بن علي الحنفي التهانوي، تحقيق: د. علي دحروج، الطبعة: الأولى - ١٩٩٦م، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت.
- **نحو فقه جديد- السنة ودورها في الفقه الجديد**، لجمال البنا، دار الفكر الإسلامي.

• faharas almasadir walmarajie

alquran alkarim
• 'adwa' ealaa alsunat almuhamadiati, limahmud 'abu riat.
• tadrib alraawy fi sharh taqrib alnawawi, eabd alrahman bin 'abi bakr, jalal aldiyn alsuyuti, tahqiqu: 'abu qutaybat nazar muhamad alfaryabi, dar tib.
• tadwin alsanati, li'iibrahim fuzi, altabeat al'uwlaa1994mi.
• tadhkirat alhifazi, shams aldiyn muhamad bin 'ahmad bin euthman bin qaymaz aldhahbi, altabeatu: al'uwlaa, 1419hi- 1998m , dar alkutub aleilmiat bayruti-lubnan.
• altaqyid wal'iidah sharh muqadimat aibn alsalahi, eabd alrahim bin alhusayn bin eabd alrahman bin 'abi bakr bin 'iibrahim aleiraqii, tahqiqu: eabd alrahman muhamad euthman, altabeatu: al'uwlaa, 1389h/1969m, nisharmahamad eabd almuhsin alkatbi sahib almaktabat alsalafiat bialmadinat almunawarati.
• altamhid lima fi almuataa min almaeani wal'asanidi, yusif bin eabd allah bin eabd albiri alqurtibii, tahqiqu: mustafaa bin 'ahmad alealawi , muhamad eabd alkabir albakri, 1387 ha, wizarat eumum al'awqaf walshuwuwn al'iislamiat - almaghribi.
• tawdih al'afkar limaeani tanqih al'anzari, muhamad bin 'iismaeil alkahlanii thuma alsaneani, tahqiqu: salah bin muhamad bin euaydati, altabeatu: al'uwlaa 1417hi/1997ma, alnaashir: dar alkutub aleilmiati, bayrut- lubnan.
• jamie altahsil fi 'ahkam almarasili, salah aldiyn alealayiyi , almuhaqiq: hamdi eabd almajid alsalafi, altabeat: althaaniatu, 1407 - 1986,ealam alkutub - bayrut.
• aljamie almusnad alsahih almukhtasar min 'umur rasul allah salaa allah ealayh wasalam wasunanuh wa'ayaamahu, muhamad bin 'iismaeil 'abu eabdallah

albukhari aljaeafi, tahqiqu: muhamad zuhayr bin nasir alnaasir, altabeatu: al'uwlaa, 1422ha, dar tawq alnajaati.
- jinayat qabilat hadathana, lijamal albanaa, dar alfikr al'iislamii.
- alhadith alnabawii wamakanatuh fi alfikr al'iislamii alhadith, limuhamad hamzat, altabeat al'uwlaa2015m, almarkaz althaqafiu alearabia.
- alrihlat fi talab alhadithi, 'ahmad bin eali bin thabit bin 'ahmad bin mahdi alkhatib albaghdadii, tahqiqa: nur aldiyn eatra, altabeatu: al'uwlaa, 1395hi, dar alkutub aleilmiat - bayrut.
- alrisalatu, alshaafieiu 'abu eabd allah muhamad bin 'iidris bin shafie alqurashii almakii, tahqiqu: 'ahmad shakri, altabeatu: al'uwlaa, 1358h/1940m maktabah alhalbi.
- rudat alnaazir wajnat almanazir fi 'usul alfiqh ealaa madhhab al'iimam 'ahmad bin hanbal, eabd allah bin 'ahmad bin muhamad bin qudamat alhanbalii, altabeat althaaniat 1423h-2002m, muasasat alryan liltibaeat walnashr waltawziei.
- alsunan alkubraa, 'ahmad bin alhusayn bin eali alkhirasani, 'abu bakr albayhaqi, tahqiqu: muhamad eabd alqadir eataa, altabeati: althaalithata, 1424 hi - 2003 mu, dar alkutub aleilmiati, bayrut - lubnan.
- shih muslm, almusnad alsahih almukhtasar binaql aleadl ean aleadl 'iilaa rasul allah salaa allah ealayh wasalama, muslim bin alhajaaj 'abu alhasan alqushayri alnaysaburi, tahqiqu: muhamad fuad eabd albaqi, dar 'iihya' alturath alearabii - bayrut.
- eulum alhadithi, liabn alsalahi, tahqiqu: nur aldiyn eatra, altabeat alsaabieat eashra, 1433h- 2012ma, dar alfikr almueasiri.
- fath albari sharh sahih albukharii, 'ahmad bin ealiin bin hajar aleasqalani, dar almaerifat - bayrut.

- fatah albari sharh sahih albukharii, 'ahmad bin ealiin bin hajar aleasqalani, raqm kutubih wa'abwabih wa'ahadithihi: muhamad fuad eabd albaqi, qam bi'iikhrajih wasahhih wa'ashraf ealaa tabeihi: muhibu aldiyn alkhatibi, dar almaerifat - bayrut, 1379h.
- alkifayat fi eilm alriwayati, 'ahmad bin eali alkhatib albaghdadi,almuhaqaqa: 'abu eabdallah alsuwrqi , 'iibrahim hamdi almadani, almaktabat aleilmiat - almadinat almunawarati.
- lisan alearabi, muhamad bin makram jamal aldiyn abn manzur al'ansarii , altabeatu: althaalithat - 1414 ha, dar sadir - bayrut.
- mukhtasar altahrir sharh alkawkab almunira, muhamad bin 'ahmad alfutuhii almaeruf biabn alnajaar alhanbalii, altabeat althaaniat 1418hi - 1997ma, maktabat aleabikan.
- msnad al'iimam 'ahmadu, tahqiqu: shueayb al'arnawuwt - eadil murshid, wakhrin, 'iishrafi: d eabd allah bin eabd almuhsin alturki, altabeatu: al'uwlaa, 1421 hi - 2001 mi, muasasat alrisalati.
- muejam maqayis allughati, 'ahmad bin faris alraazi, almuhaqiqa: eabd alsalam muhamad harun, 1399h - 1979ma, dar alfikri.
- maerifat eulum alhadithi, alhakim muhamad bin eabd allh bin muhamad almaeruf biaibn albaye, almuhaqiqi: alsayid muezam husayn, altabeati: althaaniatu, 1397h - 1977ma, dar alkutub aleilmiat - bayrut.
- maerifat eulum alhadithi, alhakim muhamad bin eabd allh bin muhamad almaeruf biaibn albaye, almuhaqiqi: alsayid muezam husayn, altabeati: althaaniatu, 1397h - 1977ma, dar alkutub aleilmiat - bayrut.

nahw fiqh jadidin- alsunat wadawriha fi alfiqh aljadidi,ljamal albanaa, dar alfikr al'iislamii.